

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

مهاترات لبنانية - لبنانية

والسلم الاهلي من اجل التغريد لهذا الزعيم او ذاك. والى ما يدور على المسرح السياسي اللبناني من تجاذبات وانقسامات ونكد سياسي، هناك ازمة وجودية بكل ما للكلمة من معنى تلف البلد كله، ألا وهي الازمة الاقتصادية والمالية، فحتى هذه لا تلقى اهتماما جديا ومسؤولا، اللهم الا من باب العراضات الاعلامية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي التي تغذي السجلات والاحقاد المتبادلة، حتى ليخال المتابع ان الازمة الاقتصادية اللبنانية دبرت في ليل من دولة ما، ووقع ضحيتها نهارا المسؤولين اللبنانيون واتباعهم الهاتفون دوما بحياة الزعيم التي تبقى اهم من حياة الوطن والمواطن.

ما يمضي به وفيه اللبنانيون، لم تعد طريقه تفضي الى الهاوية، بل الى الموت المحتم لوطن وشعب لا يريدون، وعن وعي، الوقوف امام مسؤولياتهم الوطنية للحفاظ على دولتهم والسعي الى تطويرها لتكون دولة قوية بقوانينها. ولم يوجد في التاريخ شعب كالجماعات المكونة للبنان لجهة معاداة انفسهم ومصالحهم. فهذه الجماعات تذهب الى الانتخابات لا لتحاسِب وتُساءل من انتهك حقوقها ومكتسباتها، انما تمضي إلى ممارسة حقها الدستوري والقانوني لتثبيت موقع هذا الزعيم في مواجهة ذلك.

ينطبق على اللبنانيين وعلاقتهم بوطنهم ما ينطبق على العلاقة بين الشجرة والفأس، فما يؤلم الشجرة ليس الفأس، انما ما يؤلمها حقاً هو ان عصا الفأس من جذع الشجرة. وما ينزل بلبنان انما يُنزله ابناءؤه، فلا يتدَرَعن احد بعد الآن بمؤامرة من هنا او خطط من هناك طالما هناك لبنانيون يستسهلون حربا لم تبق على شيء في ما مضى، علما انه يقال لنا بأن سادة الحرب سابقا وسادة السياسة حاليا قد تصارحوا وتصالحووا.

في زمن مضى كانت السياسة حرفة يباشرها مَنْ يعرف ويدرك باليقين والعقل خطورة ما يفعل. لكن هذا زمن مضى وانقضى مع كمية المغامرات والمهاترات التي لا تقيم للوطن والوطنية اي معنى عميق وصادق. الآن الامور تنحو منحى كارثيا، لا شيء في الافق يشي بخير تستقيم معه الحال، وتكون السياسة علما لبناء لبنان يعوض ما فاته جراء مناكفات، اثبتت في خلاصتها ان لا بديل من الدولة الا الفوضى والخراب، مع تحول المواطن الى واحد في سرب. وهذا يسري على الجميع ولا يستثنى من انخرطوا وينخرطون في زيادة التصدعات والشقوق في الحالة السياسية اللبنانية.

مسوغ الكلام المتقدم ليس مقصورا على حالة بعينها او واقعة في ذاتها. فالغالب من اللبنانيين يبدي استسهالا فظا للتوجه نحو لغة الحرب، لا بل حتى الحرب نفسها، من خلال نبش القبور والعودة الى ايام الحرب المشؤومة التي خلفت مئات آلاف القتلى والمعوقين والمفقودين والمخطوفين، عدا الدمار الاقتصادي والمالي والاجتماعي والبيئي. وما يدعو الى القلق البالغ ان المشتبكين والمتشابكين غالبيتهم لم يعرفوا عن الحرب الا اسمها ما يشي بأنهم اخذوا من اهلهم وعنهم سرديات مبتسرة تخلط "بطولات موهومة"، وتقدمها على انها وقائع اهلية قاتلة ومقينة لم تحمل الا البغضاء والكراهية.

مَنْ يُتابع اولئك المنخرطين في ما يسمى "الجيش الالكترونية" يصاب باشمزاز وتفزز من حجم السباب والشتيم. ويخاف من حجم الموتورين الذين يغامرون بحاضر البلد ومستقبله، مستندين بتغريداتهم الى كليشيهات مستمدة من تواريخ اهلية كلها كانت ملوثة بدماء الذات والاهل والاخوة. فلا النيران التي تلف لبنان عند حدوده الشرقية والشمالية مع سوريا، ولا سيل التهديدات القادمة من الجنوب عبر العدو الاسرائيلي في فلسطين المحتلة وتهدد السيادة والثروات النفطية، جعلت هؤلاء يرتدعون للحظة، بل على العكس فهم يقدمون غرائزهم المذهبية والطائفية والمناطقية على الدولة التي تكفل "المواطن" وحرياته وحقوقه. جميعهم مستعدون للتضحية بالاستقرار والازدهار

إلى العدد المقبل